فى هذا العدد

/diplomat.magazine.egypt
diplomatmagazine92@gmail.com

رحلة العائلة المقدسة ... وتنشيط السياحة الروحية إلى مصر ..... السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	7
شيخ الأزهر: الهيمنة العالمية والفلسفات المادية والمذاهب الاقتصادية	13
المسار الصحيح لكهرباء مصر بعد شرم الشيخ .....د. مهندس هانئ محمود النقراشي	14
الأزمة الأوكرانية: وساطات متعددة ولا حل فى الآفق..... سفير د. عزت سعد	18
واجه بالحوار المعايير المزدوجة وعن أى حقوق إنسان يتحدثون؟ ..... سفير جمال الدين البيومى	22
أين تقف مصر من إعادة ترتيب الأوراق فى الشرق الأوسط؟ ... سفير د. عبد الرحمن صلاح	27
الذكري العاشرة لثورة يونيو ..... ملف العدد	30
مصرنا المحروسة درة الزمان وتاج الأيام ..... عادل عبدالصمد	38
سيناء .. ما بين قسمات المحنة ونسمات المنحة ..... د.هشام عبدالملك	41
مصر فى وجدانى ..... شعر د. عارف الشيخ	48
تحديات الإنسانية فى القرن الحادى والعشرين ..... عيسى بيومى	49
إنتاج الهيدروجين الأخضر..... د. مهندس هانئ محمود النقراشي	54
مؤتمر الأعمال العربى – الصينى ..... سفير رخا أحمد حسن	46
العلاقات المصرية القبرصية عبر التاريخ ...سفير د .عادل السالوسى	59
رفع مستوى الوعى بأمن التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات ... سفير د. سامح أبو العينين	62
الدبلوماسية الرياضية المصرية – الافاق والطموح ..... زهير عمار بدر	64
«المقدمات الفاسدة تؤدى بالضرورة الى نتائج فاسدة» .....سفير علاء عبد العليم	66
مخاطر الذكاء الاصطناعى ..... د .علاء مبروك	67
رحلة العائلة المقدسة الى مصر فى قلب التاريخ .....د عايده نصيف	68
رحلة فوياجر اوديسا فضائية ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	70
(النظام الإقليمى العربى والتحديات التى تواجهه) .... سفير عزت البحيرى	72
الذكاء الصناعى والإتجار بالبشر .. ميساء جيوسي	74
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ...تقدمها نادية الريس	76
(الصحافة الإلكترونية) .....سفير أشرف عقل	80
الخمس دقائق اللاحقة «قصة» ..... السفيرة د.عبير بسيونى	82
«التفاوض فى الأمم المتحدة: دليل الممارس» ... سفير عمرو الجويلى	85
«دبلوماسية الشبكة: المساهمة فى السلام فى القرن الحادى والعشرين» ....السفيرة د. سلامة شاكر	88
البعد المسيحى للسياسة الروسية فى المشرق العربى كتاب: منصور سليم هانى (2021)....قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى	90
كيف نشأ السودان .. وإلى أين يمضى ؟..... السيد هانى	92
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	96

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفيرة منى عمر
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير عمرو الجويلى

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

افتتاحية ديوان قراءات فى الكتب الدبلوماسية

مرحباً بكم فى هذا الإصدار الثانى لقسم ديوان القراءات فى الكتب الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسى، الذى نأمل أن يكون مؤشراً على حسن استقبال الفكرة وأن تستمر فى النمو بمساهمات الكتاب وتعليقات القراء.

وفى هذا العدد عرض بقلم السفيرة د. سلامة شاكر أستاذة العلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط بجامعة كليرمونت للدراسات العليا، والأستاذة سابقاً بجامعة ييل لكتاب أليف فلاديمير موروزوف المعنونة «دبلوماسية الشبكة: المساهمة فى السلام فى القرن الحادى والعشرين» التى يجب أن تحل، من وجهة نظر الكاتب، محل الدبلوماسية التقليدية التى لم تصبح قادرة على التكيف مع التطورات الدولية، مستعرضاً ضمن أمور أخرى الشبكة التى أصبحت الدبلوماسية تحتاج إليها من أدوات تواصل حديثة أضف إلى ذلك التعامل مع الفاعلين من غير الدول والحكومات، وضارباً المثل فى العديد من المواضع بأمثلة من روسيا بالتحديد.

ثم هناك عرضٌ لمحرر القسم لكتاب «التفاوض فى الأمم المتحدة: دليل الممارس» لثلاث دبلوماسيات متمرسات من الولايات المتحدة، ونيكاراجوا وسنغافورة، ليتناول تفصيلاً أدوات وآليات ومحافل التفاوض فى إطار المنظمة الدولية، والمهارات والأساليب التى يجب أن يتقنها الدبلوماسى المتخصص فى العلاقات متعددة الأطراف. وربما ما يربط هذا الكتاب بسابقه هو أيضاً تناوله لدور المنظمات غير الحكومية فى تلك المفاوضات، وكيف أن التعامل، إن لم يكن التعاون معها، أصبح من شروط النجاح فى تحقيق الأهداف التفاوضية.

ثم يعيدنا الوزير المفوض عبد الحميد الرافعى إلى السياسة الروسية حيث يعرض لكتاب المؤلف سليم هانى منصور المعنون «البعد المسيحى للسياسة الروسية فى المشرق العربي» الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية فى بيروت، ليعرض نموذجاً للمكون الدينى فى السياسة الخارجية، وعلاقة الدولة بالكنيسة داخلها وخارجها، والتواصل مع الأقليات الدينية ذات المذهب المشترك خارج أراضى الدولة.

وتأتى هذه العروض الثلاثة لتمثل قراءات شخصية لثلاثة كتب عربية وإنجليزية تتناول موضوعات مهمة تطرح مفاهيم الدبلوماسية «الشبكية» الجديدة وتعرض لخفايا الدبلوماسية متعددة الأطراف وتتناول نموذجاً لعلاقة الدبلوماسية بالمؤسسات الدينية.

وبهذه المناسبة، نتطلع لمساهمات إضافية لقراء مجلة الدبلوماسى، حيث نعرض عليهم كتباً جديدة صادرة خلال العام الحالى أو المنصرم متوافرة لدينا فى مجالات الدبلوماسية، وندعو لمن يرغب فى إعداد عروض لها مراسلة محرر القسم على البريد الإلكترونى Amr.Aljowaily@gmail.com. فإلى عدد قادم ثرى بقراءاته الدبلوماسية.

«التفاوض فى الأمم المتحدة: دليل الممارس»

تأليف Rebecca E. Webber Gaudiosi و Jimena Leiva -Roesch و Ye -Min Wu

الطبعة الأولى، روتليدج، 2019م

عندما نقرأ كتاباً عن الدبلوماسية، نفترض أننا ننتقل إلى إطار نظرى قد يخرجنا من الواقع ويحلق بنا إلى مستوى التجريد والتعميم. لكن بدلاً عن ذلك، فإن كتابنا هذا، يجعلنا نتزود أكثر فأكثر فى التجارب العملية ودروس المعاملة، ونُدرك أن ذلك ليس غريباً عندما نتعرف على المؤلِفات، وهن ثلاث دبلوماسيات متمرسات من الولايات المتحدة، ونيكاراجوا وسنغافورة، سبق أن تولين مهام قيادية فى العديد من المفاوضات متعددة الأطراف، وقد رغبن فى مشاركة تجربتهم تلك مع القارئ، فجاء الكتاب تدويناً للعديد من المواقف التى تعرضن لها، وتأصيلاً لخبرتهم التفاوضى.

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية معنونة كالتالى: الجزء الأول ثلة أدوات المفاوض يتناول كيفية التفاوض على القضايا الصعب، وطرح سؤال عما إذا كانت المصالح والمواقف هى ذات الشئ. أما الجزء الثانى فمعنون «داخل الأمم المتحدة»، ويطرح دليلاً للمفاوضات فى إطار منظومة الأمم المتحدة، وكيفية بناء العلاقات والتحالفات، والتمثيل فى «مسرح المفاوضات»، ومهام ومهارات رئاسة المفاوضات، ومقاربات التعامل مع القوة غير المتكافئة من خلال تشبيهى غوريلا الـ800 رطل مقابل النملة الشجاعة. أخيراً، الجزء الثالث فمعنون «جارى العمل عليه»، وينقسم فصلين الأول يتضمن شهادات حية تحكيها عدة دبلوماسيات مفاوضات يلقى الضوء على التحديات التى تواجها المرأة فى التفاوض، والثانى عن الآليات الجديدة التى تفرضها التقنيات الجديدة المتصلة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ثم تأتى الخاتمة لتكون عن حق خلاصة ما سبق، كأنها تستجيب «للمتعجلين» الذين يكتفون بالطواف حول فصول الكتاب دون قراءتها بتعمق، لكنها أيضاً تذكير مفيد لمن أعار وقته واهتماهه للقراءة المتعمقة لكل من تلك الفصول.

وأسلوب الكتاب سلسل وسهل شيق كأنه محادثة بين الكاتبة والقارئ، وأيضاً ملئ بتشبيهات التصوير الكتابية، بعضها به مخاطرة إساءة الفهم كمعظم الأدوات البلاغية، مثل تشبيه الدول الكبيرة بالغوريلا ثقيلة الحركة والدول الصغيرة بالنمل خفيف الحراك. أضف إلى ذلك شهادات واقعية وحكايات المفاوضين، أو بالأصح المفاوضات، تروى فى بعض الحالات تفاصيل مع الإبقاء على الأسماء مجهلة للإبقاء على الخصوصية، خاصة فى الفصل المخصص لما تتعرض له أحياناً الدبلوماسيات المفاوِضات فى الأطر متعددة المفاوضات، لكن الملاحظ فى ذلك الفصل أن الشهادات المسرودة غير متجانسة، فبينما أن العديد منها يرتكز على أن التجارب التى تمر بها المفاوِضات الدبلوماسيات خاصة لكونها نساء، بينما أن بعض الشهادات الأخرى تؤكد أن تلك مواجهات طبيعية لجميع المفاوضين، بينما أن التحديات الحقيقية تكمن عندما يكون المفاوضون من دول نامية وصغيرة مقارنة بالمفاوضين الكبار. ويلقى ذلك الفصل ظلالاً على المقاربة النسوية للعلاقات الدولية بشكل عام، التى تستند إلى المساهمة الخاصة للمرأة فى السياسة الدولية، وتأثيرها المميز فيها، بما يُشكل منظوراً خاصاً لابد من أخذه فى الاعتبار يضاف إلى مستويات

«التفاوض فى الأمم المتحدة: دليل الممارس»

ومدارك التحليل المستقرة الأخرى.

ولكن بعيداً عن تلك التشبيهات والروايات فى الكتاب، نجد أنه يقدم نصائح عملية وتجارب واقعية لكيفية إدارة التفاوض فى المنتديات متعددة الأطراف بشكل عام، والأمم المتحدة بشكل خاص، يجعل الكتابُ صادقاً لعنوانه بأنه «دليل الممارس» مقدماً له منهجاً لكيفية الدفاع عن المصالح الوطنية بشكل تعاونى مع الأطراف التفاوضية المقابلة بما يدفع فى نهاية المطاف إلى التوصل إلى نتيجة تفاوضية جماعية ناجحة. ولعل بدء الكتاب بالتمييز بين المصالح والمواقف هو نقطة البداية التقليدية لهذه المقاربة الاندماجية/التكاملية للتفاوض التى أسسها برنامج جامعة هارفارد للتفاوض، وأصّلها الكتاب للمؤلفين «روجر فيشر» و«أورى وليام» و«بروس باتون» المعنون «الوصول إلى [الاتفاق بـ] نعم». ورغم أن كتابنا هذا يشير إلى هذا المؤلف المرجعى فى عدة مواضع، إلا أنه لا يستفيض فى مطابقة ما ورد به من مفاهيم ومقاربات على المفاوضات الدبلوماسية متعددة الأطراف، وهنا أعتقد أن القارئ كان سيتفيد من ذلك، وربما ما أبقى المؤلِفات بعيداً عن ذلك هو رغبتهن فى أن يكون دليلاً للممارسة، دون محاولة الربط، بتعمق، مع النظريات السائدة. إذن فإن الكتاب يطالب المفاوض بأن يجهتد للبحث عن نقطة إلتقاء المصالح بدلاً من اتباع أساليب الإعاقة والمواجهة، التى يشترط فى عدة مواضع فى الكتاب بعدم اتباعها إلا فى حالات استثنائية عندما تكون الملاذ الأخير للرد على اتباع ذات الأسلوب المعوق من الطرف الآخر مع عدم تكرارها، لأن الأصل هو الحفاظ على المصداقية طويلة الأمد التى يحتاج إليها المفاوِض فى المنتديات متعددة الأطراف، ربما فى مقاربة تشابه أن الفوز بمعركة لا يكون على حساب الانتصار فى الحرب.

يتناول الكتاب كذلك التمييز المعروف بين العمليات غير الرسمية والهياكل الرسمية فى التفاوض، مشبهاً الأخيرة بالمسرح «خارج برودواى» حيث يُفضل، المفاوضون «تمثيل» المواقف أو يضطرون لذلك باعتبار الجلسات المفتوحة للمشاهدة من الجمهور الأوسع، بينما أن المصالح تكون هى المحرك الرئيسى للتفاعل فى الأطر غير الرسمية التى هى مصنع الاتفاقات كما نعلم جميعاً لحين «التصديق» عليها فى الاجتماعات الرسمية. وهنا يتناول الكتاب ما أراه قد أصبح العامل الرئيسى فى المفاوضات متعددة الأطراف، وهو دور الرئاسة. ويستطرد فى سرد المهارات التى يجب على الرئيس اكتسابها والسلوكيات التى يكون عليه التحلى بها من أجل الدفع قدماً بالمفاوضات. ويستعين فى ذلك بدروس مستفادة يقدمها السفير Tommy Koh السنغافورى الذى ترأس مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار ورئيس اللجان التحضيرية لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والبيئة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٢، التى أدت فيما بعد إلى اعتماد أجندة ٢١ ضمن نتائج تفاوضية أخرى، الذى يوصينا بإتقان التلقين الموضوعى، واستثمار مكتب المؤتمر، والعمل النشط مع السكرتارية، والتحلى روح الفريق والترويج لها، وعدم إنشاء مجموعات تفاوضية سرية، وتسيير عملية تفاوضية شفافة وجامعة ومنظمة، وتوخى التوافق، والتفاعل مع المنظمات غير الحكومية، والتحلى بأخلاقيات الرئيس، بما يجعلها أقرب إلى الوصايا العشر للمفاوضين. ويستفيض هذا الفصل فى توضيح الدور الذى يضطلع به الرئيسى للتوصل إلى الاتفاق النهائى، وهو ما أُصدِّق عليه من تجارب عملية، وهو ما يدفعنا لأن نأخذ مسألة اختيار رؤساء العمليات التفاوضية الكبرى مأخذ الجد بدون تهاون إقراراً للتأثير الذى يشكله الرئيس التفاوضى مساهماً فى خلق العديد من التعهدات والالتزامات الدولية.

ومن الخبرة العملية، يكون الرئيس عادة صائغاً فى الاستماع ووفياً فى الاهتمام بالدول الكبرى، سواء لأنها هى التى قد تكون قد ساعدته على تولى منصبه، أو لكونها تلك القادرة على إعاقة مهمته؛ وذلك فى الأغلب على حساب الدول النامية. ورغم أن الكتاب يجادل بأن الوزن الدولى ليس بالضرورة مؤشراً على تغيير مسار المفاوضات طارحاً سيناريوهات لكيفية تغلب «النملة» على «الغوريلا»، إلا أننى ألمس بعض التهوين من قبل المؤلِفات الثلاث لحجم التحديات التى يواجهها المفاوض من الدول النامية، خاصة عندما يجترؤ على طرح مغاير فعلاً للخطاب الدولى المعهود. فالأمثلة التى يطرحها الكتاب لنماذج لقيام دول صغيرة، ومفاوضين باسمها، لتحريك المفاوضات بناءً على اجتهادات من جانبهم ومبادرات باسم دولهم، بما فى ذلك إسهام الدبلوماسية الكولومبية Paula Caballero فى

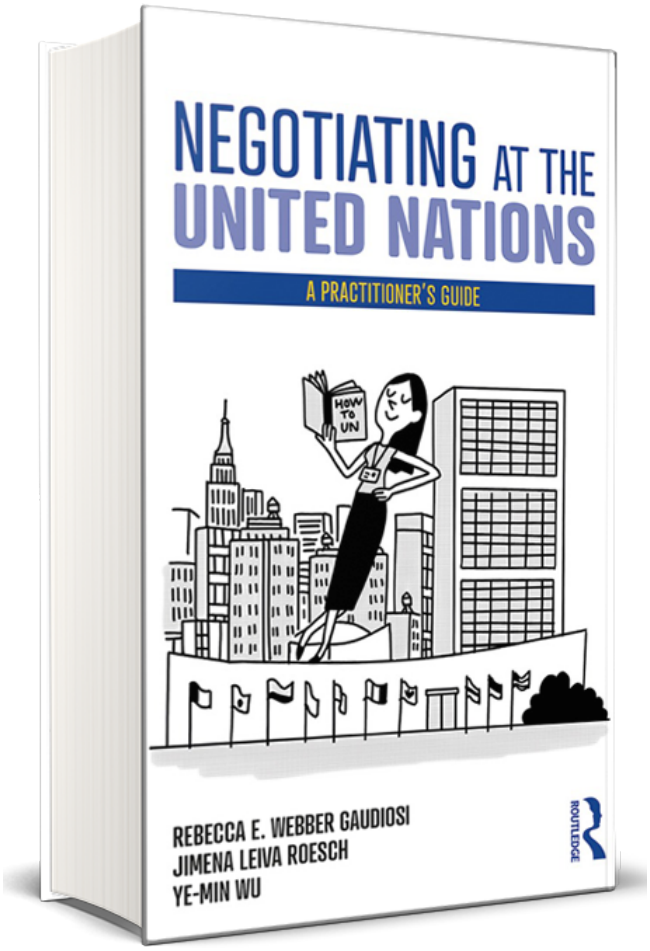

تشكيل الأهداف التنموية المستدامة بدلاً من أهـــداف الألفية الإنمائية لا يُثبت حجـــة المؤلفين كونها لم تكن بالـــضرورة متباينة مـــع الخطاب الدولى الذى تدعمه الدول الكبرى أو مناوئة فعلاً لمصالحهم. لكن من منا شـــارك فى مفاوضات تتسم بالحدة أكثر بين الـــدول النامية والمتقدمة، الشمال والجنوب، وخاصة النووية وغـــير النوويـــة فى مفاوضات منع الانتشـــار ونزع السلاح على سبيل المثال يدرك المقاومة الحقيقية التى قد يتلقاهـــا عندما تمس مقترحاته التفاوضية المصالـــح الحيوية لتلك الدول. بالتالى، وبما أن الكتاب يأمل فى يكون دليلاً للممارســـة، فعليه أيضاً أن يعترف بالواقع الذى تتسم به المنظمـــات الدولية ويطرحه كما هو دون تجميل، ذلك الذى يواجهه المفاوض من الـــدول النامية، الذى يســـعى ، أو المُكَلَف، بطرح مغاير لتوجهات الـــدول الكـــبرى، وإن حظى بتأييد عام من جموع الدول الأصغر، ولنا فى المسائل التفاوضية المرتبطة بالقضية الفلسطينية عبرة أخرى فى ذلك، خاصة إذا قاربت من مجلس الأمن. وكم رأينا من مندوبين دائمين لدول غير دائمة بالمجلس يتم اســـتدعاؤهم أو على الأقل توبيخهم على مواقف مماثلة قد اتخذوها دون «تشـــاو» كاف مع العاصمة، وكلها حالات لا يســـتدعيها الكتاب بشكل كاف حيناً، أو عـــلى الإطلاق أحياناً أخرى.

الكتاب ثرى ومفيد عملياً، وذلك ما شـــعرتُ به بقراءتـــه حتى مع أكثر من ثلاثـــين عاماً متابعة للأمم المتحـــدة أكاديميـــاً ومهنياً، فحتى عندما شـــعرت بتكرار المعرفة كان ذلك بمثابة الاســـتذكار، فيصعب أن يدعى أحـــد بمعرفة مفاوضات العلاقات متعددة الأطراف بمجالاتها الثلاثة الرئيســـية فى السلم والأمن، والتنمية والبيئة والشئون الإنسانية والاجتماعية، فينـــدر أن يكون أى مفاوض قد انغمس فى تلك المجالات الثلاثة تفاوضيـــاً، وهو ربما ما ق يحتاج إليه الكتـــاب لتنويع أمثلته أكثر لتشـــمل تلـــك الركائز الثلاثة لعمل الأمم المتحدة، بدلاً من التركيز على الموضوعات الاقتصادية والبيئية باعتبار أنها الأقـــرب إلى تخصص المؤلفات الثلاثة.

أخـــيراً، فالكتـــاب يقتصر على الأمم المتحدة دون قصور اتســـاقاً مع عنوانه. لكننـــى أدركتُ خلال مشـــاركاتى فى اجتماعات المجلس الاقتصـــادى والاجتماعى لجامعة الدول العربية وآلياتها التحضيرية، والآن فى مراقبتـــى عن قرب لآليات الاتحاد الأفريقـــى، أن التفاوض فى الأطر الإقليميـــة يختلف جوهرياً فى العديد من جوانبه عن الأمم المتحدة ومحافلهـــا. لذا، يصعـــب اعتبار الكتـــاب دليلاً للتفـــاوض متعدد الأطراف بشـــكل عام، إلا إذا اقترن بكتاب أو كتب أخرى عن التفاوض فى المنتديات والمنظمـــات الإقليمية، خاصة الأقرب لنا وهـــى الجامعة العربية والاتحاد الأفريقى.

وربما تلك هى مدعـــاة لكتاب آخر، نحتاج إليه كى تتكامل الرؤية وتكتمل الرواية!

١ Gaudiosi, R.W., Roesch, J.L., & Ye -Min, W. (٢٠١٩). Negotiating at the United Nations: A Practitioner›s Guide (١st ed.). Routledge. https://doi.org/٩٧٨٠٤٢٩٤٩١٠٤٧/١٠,٤٣٢٤

عرض لكتاب «دبلوماسية الشبكة: المساهمة فى السلام فى القرن الحادى والعشرين»

تأليف فلاديمير موروزوف، معهد ولاية موسكو - بالغراف ماك ميلان. سنغافورة 2023

استخدم المؤلف فلاديمير موروزوف - وهو دبلوماسى روسى عمل فى إسرائيل، سبق له التدريس فى معهد الدولة بموسكو - عنواناً مثيراً للاهتمام يستعير تشبيه «الشبكة»، معتبراً إياها سردية لتسوية النزاعات الدولية الرئيسية بدلاً مما يصفه بأنه نهج «الدبلوماسية التقليدية التى عفا عليها الزمن».

الكتاب الذى يحتوى على 16 فصلاً - 245 صفحة - يجمع بين النظرية ودراسات الحالة Case Studies، ويميل إلى تعزيز قدر الدور الروسى فى دبلوماسية الشبكة Network Diplomacy لحل النزاعات. ويجادل بأنه «مع التحول فى النظام العالمى وظهور تحديات عالمية جديدة، خضعت طبيعة الدبلوماسية كآلية للتمثيل والتواصل والتفاوض أيضًا لتغييرات مهمة». وفى هذا السياق، يمكن تعريف «دبلوماسية الشبكة» بشكل عام على أنها نوع من التفاعل غير الهرمى بين الدول والجهات الفاعلة من غير الدول، بما فى ذلك المفاوضات وتقنيات «القوة الناعمة»، بهدف معالجة المشكلات العالمية. وفى حين يشير "موروزوف" إلى سرديات مختلفة فى المجال لدعم حججه بأهمية «دبلوماسية الشبكة»، فإنه يتجاهل بشكل واضح عيوبها ونواقصها التى تثبت أنها لا تستطيع أن تحل محل الدبلوماسية التقليدية بشكل كامل.

ويأتى الكتاب على العكس من مقاربة «هيلين بيلتيرين» التى تعرف فى كتابها «دبلوماسية الشبكة Network Diplomacy : نموذج جديد؟» بأنها تنطوى على «مشاركة جهات فاعلة متعددة، بما فيها المنظمات غير الحكومية وجمعيات المجتمع المدنى والدول، وكذلك أنها تعتمد على النظم اللامركزية والتوزيعية التى هى السبب فى النواقص التى يتسم بها هذا النوع من الدبلوماسية ويفسر أسباب محدودية تأثيرها فى العديد من الحالات من جهة، وضعف قدرتها فى وضع الاتفاقيات موضع التنفيذ والصعوبة التى تواجهها فى بناء الثقة والقدرة المحدودة للغاية على معالجة قضايا الأمن الوطنى.

ويستخدم «موروزوف» تعريفات مترادفة «لدبلوماسية الشبكة»

السفيرة د. سلامة شاكر

و«للدبلوماسية العامة» دون أن يفسر الاختلاف الملحوظ بينهما. ويصبح هذا الأمر محيرًا إلى حد ما عندما يقارن المؤلف بين سياسات ما يصفه بـ «أكبر اقتصادين فى العالم، الصين والولايات المتحدة الأمريكية» حيث يمثلان، فى ذات الوقت، أنظمة ونهج سياسية مختلفة فى الدبلوماسية من جانب كل منهما». ويؤكد أنه «على الرغم من أن مكون «الشبكة» فى الدبلوماسية العامة، لا يُستخدم بشكل منتظم فى الصين، إلا أنها قد طورت مجموعة مؤثرة من الأنشطة التى شكلت دبلوماسية عامة فعالة حيث تصورها كدولة نامية حريصة على التعاون الدولى محبة للسلام، رغم نظام السلطة المركزية التى يحكمها الحزب الأوحد، والذى يستطيع - وفقًا لشروط «منهيم MANHEIM» - أن يكون لديه دبلوماسية عامة استراتيجية من خلال دبلوماسية مركزية تقودها الدولة. ويحلل مورزوف نهج الصين الذى يعتمد على مقاربة «من أعلى إلى أسفل» من خلال دبلوماسيتها العامة التى تعتمد إلى حد كبير على الهياكل الحكومية، بدلاً عن الفاعلين غير الحكوميين، وهو ما قد لا يكون فعالاً دائمًا، حتى مع احتساب بعض الإنجازات فى المجالات الثقافية والتعليمية والسياسية».

وننوه إلى أن تاريخ نشر الكتاب فى عام 2023 يجب أن يكون قد سمح لمورزوف بتحديث البيانات والمراجعة التحليلية للدبلوماسية العامة فى الصين من منظور مبادرة «الحزام والطريق» الهادفة لربط الصين مع آسيا، وأوروبا، الشرق الأوسط وأفريقيا، وهى مبادرة تعتبر معلماً بارزاً فى الدبلوماسية الصينية العامة تتغلب فيها حتى على الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، لكن المؤلف يتجاوزها بإهمال. وذلك بينما يقدم الفصل نفسه الولايات المتحدة الأمريكية كدراسة حالة للدبلوماسية العامة وسياسات القوة الناعمة «لتعزيز مصالحها من خلال استخدام أدوات التجارة، والفعاليات الثقافية، وإذاعة صوت أمريكا، والتبادل التعليمى، أضف إلى ذلك دور سفاراتها فى الخارج».

للأسف، يفشل الكتاب فى تقديم القارئ للمزايا التى يقدمها كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية من خلال استخدام الدبلوماسية العامة، وهو ما يضعف سردية المؤلف كونه جمعهما دون أن يميز بين خصائص كل من تلك الحالتين، خاصة أنه لم يأبه إلى تعريف الدبلوماسية العامة كما وصفها العالم السياسى «جوزيف ناى جونيور» فى كتابه المنشور عام 1990 بعنوان «خلقت لتقود»، من منظور أن الدبلوماسية العامة هى قوة ناعمة وهى أداة دبلوماسية للولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد أيزنهاور فى الخمسينيات».

ويكرس موروزوف العديد من فصول كتابه لمناقشة هيكل وزارة الخارجية الروسية ذات الشكل الأفقى الذى تم تطويره لتحقيق المصالح الوطنية الروسية. ويشرح أحد تلك الفصول «الهيئات الحكومية التى تستخدم دبلوماسية الشبكة Network

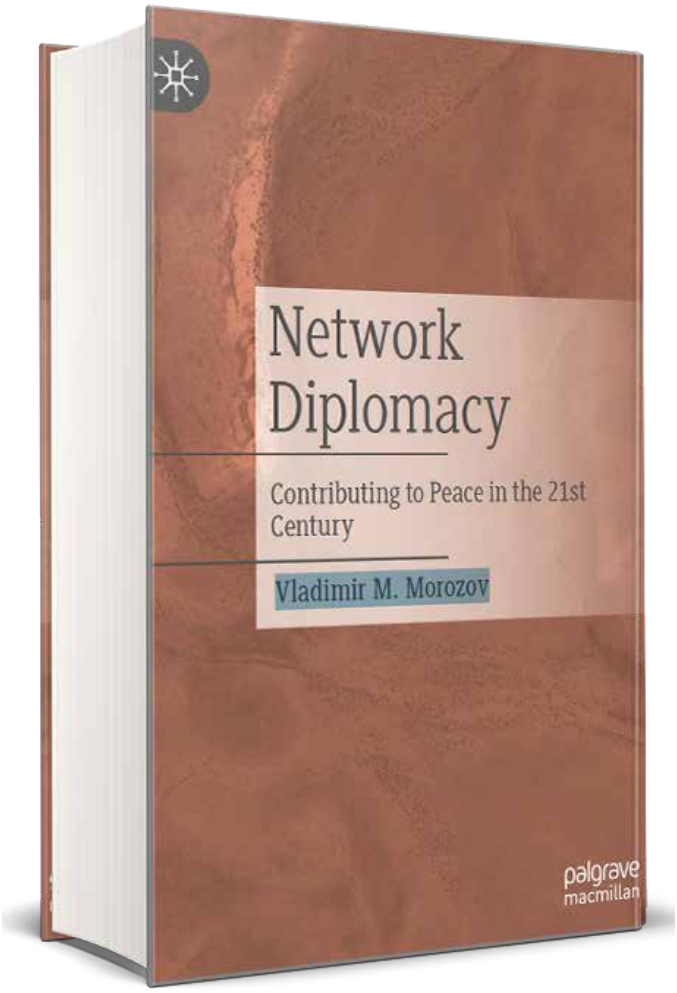

Diplomacy من خلال التعاون البرلمانى متعدد الأطراف مثل برنامج الشراكة الروسية -الأوروبية للتحديث لعام 2019 ‹›.

وتحاول تلك السردية تعزيز دور روسيا فى استخدام «دبلوماسية الشبكة Network Diplomacy» فى مناطق الأزمات مثل الأزمة فى ليبيا، والصراع فى سوريا، والصراع الإسرائيلى الفلسطينى، والصراع المسلح فى ناجورنو كاراباخ. ويوصى موروزوف باتباع استراتيجية سياسية للتعامل مع الفاعلين غير الحكوميين مثل داعش بدلاً عن محاربتهم عسكرياً، باعتبار أن مثل تلك المفاوضات مع هذه المجموعات هى «ديناميكية وليست جامدة». وفى محاولة لتعزيز الدور الروسى على الصعيد العالمى، يجادل المؤلف بأن «الدبلوماسية الروسية تتبع تعاونًا مرنًا بين مجموعات مختلفة من البلدان باعتبار أن المصلحة الوطنية تقتضى استخدام دبلوماسية الشبكة لإحداث أثر ملموس فى حالات الصراع على العكس من الدبلوماسية التقليدية التى تجاوزها الزمن».

وفى فصل بعنوان «دبلوماسية الشبكة Network Diplomacy»: هل من الممكن التفاوض مع الإرهاب على الإطلاق؟ يعرف المؤلف، بطريقته الخاصة، الأعمال الإرهابية بأنها أفعال عنف تهدف إلى الحصول على الاهتمام الإعلامى للترويج لقضية ما أو أن هدفها تحقيق مطالب سياسية أو مادية ‹›. وعلاوة على ذلك ، يجادل بأن النماذج النظرية التى تم فحصها من قبل علماء السياسة لمعالجة السؤال «هل نشجع المزيد من الهجمات الإرهابية من خلال التفاوض مع الإرهابيين» يجب أن تستند أولاً على معرفة جذور وأسباب اتباع تلك الجهات لهذه الأساليب العنيفة».

وهنا، يتضح جلياً أن المؤلف يختار ما يرتاح إليه من تعريفات ومن تبريرات للسياسات الروسية فى جواز التعامل مع هؤلاء الفاعلين من غير الدول ممن تم تعريفهم بالفعل كمنظمات إرهابية؛ بل أن المؤلف يثنى على كيفية نجاح روسيا فى التفاوض مع العديد من المنظمات والفاعلين من غير الدول مثل حماس وحزب الله وطالبان - فقط للإشارة إلى بعض دراسات الحالة case studies لإثبات أهمية دبلوماسية الشبكة. ويشرح المؤلف باختصار أهمية التفاوض مع حماس، مشيراً إلى الشعبية التى تحظى بها لدى الفلسطينيين نتيجة أنشطة الدعم الاجتماعى الذى تقدمه. وهنا، يبرز المؤلف عدم تصنيف روسيا والصين وتركيا لحماس كمجموعة إرهابية، حيث يعتبر المسؤولون الروس حماس «شريكًا شرعياً فى مفاوضات لحل النزاع فى الشرق الأوسط لأن السلام مستحيل دون الأخذ فى الاعتبار موقفها». ويفتخر بأن «روسيا لم تخف أبدًا اتصالاتها ولا أهداف مفاوضاتها». وفى دراسة حالة أخرى قدمها المؤلف هى دبلوماسية الشبكة لروسيا مع حزب الله «الذى لا يعتبره الاتحاد الروسى مجموعة إرهابية لأن الحزب لم يتخذ إجراءات إرهابية أبدًا ضدها، بما يجعله تياراً سياسياً واجتماعياً مشروعاً. ومن ثم، تتواصل القوات الروسية مع قوات حزب الله فى سوريا منذ الحرب الأهلية فى عام 2016››.

أما بالنسبة لطالبان ، يزعم المؤلف أن «معادلة موسكو» هى ما مكنت من التشاور حول أفغانستان والتى ساعدت الصين جنبًا إلى جنب مع العديد من البلدان المجاورة الأخرى فى التواصل مع طالبان. ويشير إلى أن نشاط روسيا فى أفغانستان قد تكثف بعد أن وصل «ترامب» إلى السلطة فى الولايات المتحدة. ومع الانسحاب المحتمل للقوات الأمريكية من أفغانستان، سارعت روسيا وأطراف آخرى إلى كسب حلفاء فى أفغانستان، وتنوى روسيا الاستمرار فى هذه المشاركة النشطة فى حالة أفغانستان». ومن الواضح أن كتاب موروزوف لم يتم تحريره أو تحديثه منذ سحب القوات الأمريكية من أفغانستان على الرغم من حقيقة أن الكتاب تم نشره فى عام 2023.

وقد أثارت قراءة الكتاب خواطر عديدة. فنظراً لعدم تقديم أى مزايا عملية لاستخدام دبلوماسية الشبكة بدلاً من الدبلوماسية التقليدية لحل النزاعات، فقد فشل الكتاب فى شرح خصائص المرحلة العالمية والبيئة التمكينية فى بناء السلام فى القرن الحادى والعشرين، حيث تأتى الحرب الروسية الأوكرانية لتلقى بظلالها على جميع السياسات الروسية الرامية لبناء السلام. ثم أن إنهاء الكتاب دون أى خاتمة يمكن أن تزود القارئ بالرؤية الواقعية لمستقبل أفضل فى القرن الحادى والعشرين قد تركنا مع العديد من الأسئلة بدلاً عن الإجابات، وذلك رغم العنوان الجذاب للكتاب.

البعد المسيحى للسياسة الروسية فى المشرق العربى
كتاب: منصور، سليم هانى (2021)

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

كان للدين دور عظيم فى السياسة الروسية منذ قيام الدولة حتى الآن؛ حيث اعتنت بموضوع الدين، واتخذت من الدفاع عن الأرثوذكس كوسيلة لحماية الأقليات وباباً للنفوذ إلى قلب المنطقة. وتنوعت علاقة روسيا بالأرثوذكسية بين التلازم والانصهار وأسبقية الأرثوذكس على روسيا والتوأمة، فوصفها الكاتب بقاعدة «الجوزة»: الكنيسة هى النواة والدولة هى القشرة، وهو توصيف يمثل علاقة المصلحة المشتركة بين الطرفين .

قراءة للوزير المفوض
عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

ويبرز الكتاب البعد الدينى للسياسة الروسية تجاه بلاد الشام فى أزمة القائمقاميتين، حيث طالبت روسيا بإنشاء قائمقامية «ثالثة» لطائفة الروم الأرثوذكس فى سوريا، وذلك لاعتقاد أبناء هذه الطائفة أن عددهم كافٍ لتبرير ذلك، وقد تنوعت محاولات روسيا فى هذا الأمر.

ويدلل الكتاب على مدى الارتباط بين الأرثوذكسية والدولة الروسية فى بلاد الشام، ارتبطت تسمية المدارس الأرثوذكسية بالدولة الروسية (أى تدعى المدارس الروسية) دون أن يكون ذلك للمدارس الأخرى، فهناك المدارس الإنجيلية ومدرسة الكبوشيين واليسوعيين واللعازاريين وهى يتلقى بعضهم الدعم من دول غربية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإرساليات فهناك الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية وهناك الروسية، والبعثات الروسية. ويشير إلى أن الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية – الروسية تأسست فى روسيا بهدف العمل على مساعدة الروس الذين يفدون سنوياً إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة، ومن أجل فتح مدارس ابتدائية فى بلاد فلسطين وتعلم أبناء الأرثوذكس عقائد إيمانهم القويم وبعض العلوم الضرورية.

ويرى الكتاب أن الكنيسة الروسية كانت ضحية للدولة السوفييتية أكثر مما كانت حليفتها، فمنذ عام 1972 تم إغلاق الكنائس بأسلوب تعسفى واعتقال خدام العبادة فى أثناء الاحتفال بالرتب، وعدم السماح بإلقاء المواعظ، ومن ثم حُرمت الكنيسة من كل نشاط تربوى وخيرى. وفى المقابل قامت حركة كبيرة معادية للدين، وكان الهدف من ذلك إيصال الكنيسة الأرثوذكسية ومختلف الكنائس الأخرى، والشعور الدينى بوجه عام إلى الانقراض التام، فلم يصدر أى كتاب دينى منذ عام 1918، ولم تبق هناك أى مدرسة دينية من 1925 ولا أى دير منذ 1930. إلا أنه رغم معاداة المسئولين الشيوعيين للدين، فقد استخدموا الكنيسة فى أدوار مختلفة، منها خلال الاجتياح الألمانى (الحرب العالمية الثانية) عندما وجه الأسقف سرجيوس رسالة رعوية ندد فيها بالاجتياح ودعا الأرثوذكس إلى النهوض ككتلة واحدة للدفاع عن الوطن، وتعاونت الكنيسة مع الأجهزة الرسمية فى ذلك. كذلك، فقد رأى الاتحاد السوفييتى فى قيام رجال الدين السوفيات برحالات للشرق عاملاً مساعداً فى عودة نفوذها إلى سابق عهده، فقد أسهمت هذه الزيارات فى إبراز الموقف الإيجابى الذى وقفه الاتحاد السوفياتى من الأديان بعد أن أعلن حرباً شعواء عليها. بينما استعان الحكم السوفياتى بها فى قضايا السياسة الخارجية. أما بالنسبة لباقى الكنائس كالكنيسة الكاثوليكية وعلاقتها بروسيا، يجادل الكتاب أنها تاريخياً كنيسة غير روسية، ولذلك فهى تبدو وكأنها منبثقة من عالم خارجى ومن عقيدة منافسة، إضافة إلى الحذر من تدخلات محتملة للفاتيكان فى الحياة القومية يزيدها مخاطرة فى ضوء وجود دبلوماسية نشطة فى مرحلة تاريخية سابقة للفاتيكان.

ويتابع المؤلف سقوط الاتحاد السوفييتى، ففى مرحلة التفكك، يرى أن السياسة الخارجية الروسية لجأت الى اتخاذ بعداً روحياً يمكن إيجازه فى تأكد القيادة الروسية أن روسيا قوة كبرى وشريك رئيس فى إدارة الشئون الدولية، وإن متطلبات أداء دور القوة الكبرى لا تقتصر على امتلاك مقدرات مادية عسكرية وبشرية واقتصادية فقط، بل هناك حاجة إلى «رسالة» تمنح روسيا بعداً إرسالياً يكون مباركاً لتحركاتها فى مختلف مناطق العالم. حيث يعيش ما يقرب من 25٪ من أتباع الكنيسة الروسية الأرثوذكسية خارج روسيا وخصوصاً فى الجمهوريات السوفييتية السابقة، وكذلك فى أوروبا الشرقية والشرق الأوسط، ولها أتباع أيضاً فى مختلف مناطق العالم. ويقدر أن ذلك الانتشار خارج حدود الجغرافية يمنح الكنيسة فرصة لتوسيع تأثيرها الدينى، ويجعل الدولة الروسية شريكاً فى مساعدة هؤلاء الأتباع والدفاع عن حقوقهم الثقافية والدينية بحيث تؤمن القيادة الروسية بمفهوم واسع للتنافس الدولى الراهن لا يقتصر على تحقيق المصالح التقليدية فحسب، بل يشمل الترويج لأنظمة قيمية ونماذج حضارية،

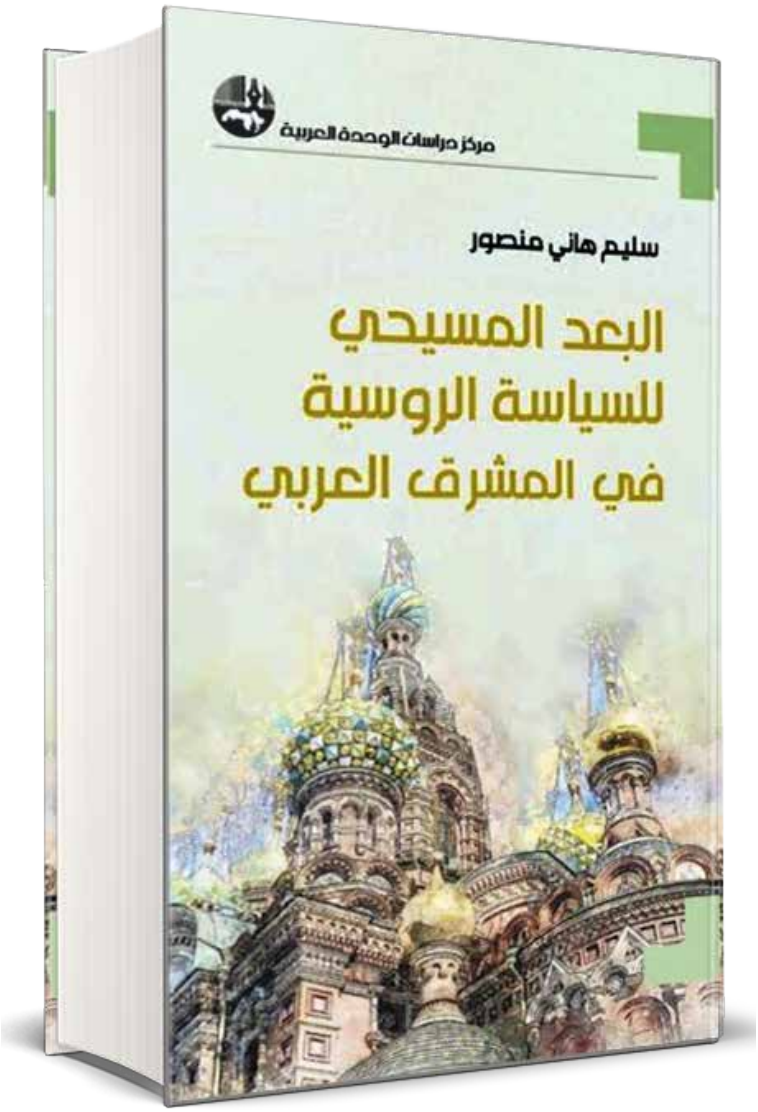

وهو ما يمنح الكنيسة الأرثوذكسية فرصة للتأثير، وخصوصاً حال رضا النخب فى موسكو عن هذا التوجه. ومن ثم بدأت الكنيسة بممارسة دور سياسى نشط وأصبحت من مصادر الشرعية السياسية.

ثم يتناول الكتاب، العهد الحالى، اذ يعد تشييع البطريرك ألكسى الثانى فى 9 ديسمبر 2008 حداثا بحد ذاته؛ حيث لم تعرف البطريركية الروسية فى تاريخها القديم والحديث مراسم بتلك الضخامة، حضرها رجال الدولة الروسية والزعماء الأجانب ونقلتها وسائل الإعلام الرسمية على الهواء، بما أكد هذا الأمر على قوة العلاقة الراسخة بين الدولة والكنيسة فى روسيا. ويفسر ذلك بإن سبب تأييد الطرفين أحدهما للآخر يعود فى الأساس إلى غياب الأيديولوجيا الفكرية عقب انهيار الاتحاد السوفييتى، من هنا الرؤية بأن الكنيسة الأرثوذكسية باستطاعتها القيام بدور لتحل الأرثوذكسية محل الشيوعية فى عقيدة الدولة، ومن ثم عملت القيادة على منح الكنيسة حرية أثر من قبل وصلت إلى حد توظيف الكنيسة الروسية جهودها فى خدمة الدولة، فالكنيسة الأرثوذكسية أصبحت تنشط خارج روسيا بما يجعل البعض يصف روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفييتى بأنها باتت تتألف من ثالوث متساو فى الجوهر وغير منفصل، بل من ثلاثة أعمدة راسخة ومترابطة هى الرئاسة والجيش والكنيسة.

ويتناول الكتاب الوضع فى سوريا حيث توجد بطريركيتان تمثلان المسيحيين فى بلاد الشام، هما بطريركيتا القدس وأنطاكية، حيث تمتد ولاية أنطاكية إلى سوريا ولبنان والعراق والمنطقة الشرقية من تركيا، وأغلبية قيادات كنيستها ذوى أصول عرقية عربية. وينطلق المؤلف من هذا، بأنه يوجد الكثير من التفسيرات للموقف الروسى فى سوريا، منها الدفاع عن مصالح روسيا الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، والمحافظة على موقع آخر للنفوذ الروسى فى منطقة المتوسط، فضلاً عن الهدف الاستراتيجى المتمثل بالاعتراف بدورها فى إدارة السياسة الدولية. ويضيف بأن لدى موسكو رغبة فى المحافظة على ما تبقى من مصالحها فى المنطقة التى شهدت تآكلاً مستمراً منذ انهيار الاتحاد السوفيتى فكان تدخلها مساندة لسوريا كشريك عسكرى لها فى المنطقة، أخذاً فى الاعتبار أهمية ميناء طرطوس على البحر المتوسط كقاعدة للأسطول الروسى بالإضافة الى القرب النسبى لمنطقة الشرق الأوسط من حدود روسيا الجنوبية، وهو ما ولد مخاوف لدى موسكو من تمدد صراعات المنطقة نحو شمال القوقاز التى كانت مصدر تهديد لاستقرار روسيا ووحدتها. يضيف الكتاب إلى ذلك، هدف الحفاظ على مصالحها الاقتصادية؛ إذ تعد سوريا شريكاً تجارياً رئيساً فى مجال الطاقة والأسلحة والتنقيب عن النفط والغاز وبناء المفاعلات لتوليد الطاقة. ويرى الكاتب أن هناك انسجاماً كبيراً بين رؤية الكنسية ورؤية الحكومة الروسية للصراع، إذ يؤكد الطرفان دائماً أن استمرار الصراع يهدد الوجود المسيحى فى سوريا، وهو ما يستوجب التدخل لحماية الأقلية المسيحية هناك، كما تشترك الكنيسة مع الحكومة الروسية فى التشكيك فى نوايا الغرب تجاه الصراع فى سوريا وتحميله مسؤولية الاضطراب.

ويمكننى كقارئ لهذا الكتاب أن أجد فيه عمقاً ومعلومات تبحث فى جذور المساعى الروسية تاريخيا للنفاذ منطقة الشرق الأوسط عبر إقليم المنطقة الفرعية فى شرق البحر المتوسط، وهو الأمر الذى يدلل على التنافس الدولى الشرس على المنطقة تاريخياً وحالياً، وقد يصبح أشد شراسة وقوة فى المستقبل سواء من خلال مدخل تعاونى عسكرى أو أمنى او اقتصادى، أو اجتماعى أو عبر آلية دينية كما فى موضوع الكتاب؛ وهو ما يصب فى ضرورة اتجاه نظرة جيوسياسية واستراتيجية أشمل فى ظل مناخ تعاونى مع كافة الأطراف حتى فى ظل حالة الاستقطاب الحادة والتى ينتهجها أطراف معادلة القوى الدولية الراهنة والمحتملة.